Journal Of the Iraqia University (75-2) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502

Journal Of the Iraqia University

available online at

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

المناهج النقدية ومفارقة المصطلح نقد النقد للدكتور عمر الطالب لمحات نقدية

م. د. خلود يوسف عبود

جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الإنسانية /قسم اللغة العربية

Critical Approaches and the Paradox of Terminology: Criticism of Criticism by Dr. Omar Al-Talib - Critical Insights

M. D. Khlood Yousif Abood

khlood.y.abood@tu.edu.iq

الملخص:

كشف هذا البحث– من خلال مقاربة نقد النقد– عن مدى الحاجة إلى مساءلة القراءات النقدية التي تناولت قصيدتي "**بانت سعاد**" وكذا "**يا ليلتي تزدان نكرا**" لبشار بن برد. فقد بيّنت القراءة التحليلية أن تلك الممارسات النقدية غالبًا ما اكتفت بمقاربة ظاهرية للنصوص، دون النفاذ إلى بنيتها العميقة أو مراعاة النسق الداخلي الذي تنتظم فيه العلاقات الدلالية والرمزية.

Research Summary

This research—through an approach of critique of criticism—reveals the necessity of questioning the critical readings that have addressed the poems "Bant Su'ad" and " Ya Layliti Tazdan Nakra" by Bashar ibn Burd. The analytical reading indicates that these critical practices often relied on a superficial approach to the texts, without penetrating their deep structure or considering the internal system in which the semantic and symbolic relationships are organized.**Keywords**Critique of Criticism, Methodologies, Schools of Thought, Literary Creativity, Syste.

المقدمة

في هذا البحث تناولتُ المنهج التاريخي والمنهج البنيوي، وذلك لأن الكتاب يضمّ أكثر من عمل نقدي يُعتدّ به. وقد ارتأينا التوقف عند النقد الذي قدّمه الدكتور عمر الطالب لنموذجين من الشعر العربي القديم، وهما: قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، وقصيدة يا ليتني تزداد نكراً لبشار بن برد. إذ تنتمي هاتان القصيدتان إلى الشعر العربي القديم؛ فالأولى تندرج ضمن شعر الدعوة الإسلامية، أما الثانية فتُعدّ من شعر العصر العباسي.وتمثل القصيدتان، إلى جانب ما ذُكر، نماذج إبداعية تتميز بثراء دلالي يستحق الدراسة. غير أن تركيزنا سينصبّ على النقد الموجّه إليهما، باعتبار أن هذا النقد ينتمي إلى المنهج الوصفي.قُسّم البحث إلى عدّة محاور رئيسة: المحور الأول: التعريف بمفهوم "نقد النقد".أما الثاني: سيرة المصطلح. والمحور الثالث: أشهر النقاد الذين تناولوا نقد النقد، وتضمّن:أولًا: نقّادًا عربًا أسهموا في ترسيخ هذا المفهوم.ثانيًا: نقّادًا غربيين كان لهم دور بارز في تطويره.أما المحور الرابع: النص النقدي بوصفه رؤية نقدية، وتناول:أولًا: محور النقد في قصيدة بانت سعاد للشاعر كعب بن زهير، من خلال المنهج التاريخي الذي اتبعه الناقد.ثانيًا: محور النقد في قصيدة يا ليلتي تزداد نكرًا للشاعر بشّار بن برد، وفق المنهج البنيوي. وقد تم في هذا السياق الإشارة إلى مفاهيم مثل: النسق، والسياق.

المحور الأول: التعريف بنقد النقد

يرى الكاتب أن "نقد النقد" يمثل توجّهًا ضروريًا لتقويم مسيرة النقد العربي الحديث، إذ يفرض رقابة على النقد نفسه، ويُلزم النقاد بالمسؤولية في تفسير الإبداع الأدبي. ويُعدّ التعامل مع الخطاب النقدي كعمل إبداعي خطوة فعالة لضبط الأداء النقدي، مما ينعكس إيجابًا على الحركة الأدبية العربية(**ينظر: نقد النقد قراءة في النقد الحداثي، دسوقي إبراهيم، الناشر مؤسسة هنداوي، ٢٠٢٢: ١٤**)فهو الإشارة التي وضعها جابر عصفور في كتابه "نظريات معاصرة". حيث اهتدى هذا الناقد إلى القول بأن "نقد النقد **أو** ما سماه بالنقد الشارح وهي قضية لغوية أي أن هذا الخطاب لا يخرج عن الآليات التي يشتغل بها الخطاب النقدي. لكن ما يتميز به نقد النقد عن الخطاب النقدي هو تقييم المدونة النقدية في إطار يقوم على

إعادة قراءتها من جديد، أو بمصطلح علي حرب "قراءة القراءة".**(نقد النقد واليات اشتغالة في الثقافة العربية من التنظير الى التطبيق، نور الدين جويني، مجلة احالات، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، العدد ٣، ٢٠١٩: ١٨٢-١٨٣)**. أما تزيفان تودوروف في كتابه نقد النقد عرف النقد ((ليس ملحقاً سطحياً للأدب وإنما هو قرينه الضروري (فلا يمكن للنص أبداً أن يقول حقيقته الكاملة)، أو بأن السلوك التأويلي هو أكثر شيوعا من النقد، ومن ثم فإن أهمية هذا الأخير تكمن في شكل من الأشكال في تحويله هذا السلوك إلى احتراف، وفي توضيحه لما ليس هو في مكان آخر سوى ممارسة لا واعية. إلا أن هذه الحجج، الصحيحة بحد ذاتها ، لا تعنيني هنا : إذ ليست غايتي الدفاع عن النقد أو تأسيسه)).**(نقد النقد؛ رواية تعلم، تزيفان تودوروف، ترجمة سامي سويدان، دار الشؤون الثقلفية، ١٩٨٦: ١٦)**.لقد تعددت تعاريف نقد النقد وهو انعكاس طبيعي لتعدد مناهج النقد واختلاف الاهداف وتباين مفاهيمه واختلفت وجهات نظر الباحثين في تحديدها، ولعل ذلك الاختلاف يعود وبشكل لافت للنظر إلى التوجهات الفكرية والنظريات التي يقتات منها هؤلاء النقاد معارفهم، ويستمد منها هؤلاء الباحثين رؤاهم بالإضافة إلى تلك المنطلقات **(الابستمولوجية)** والأسس الفلسفية التي تشكل منطلقا معرفيا ومنهجيا لكل واحد من هؤلاء فهي تسيطر وتهيمن بشكل كبير على مختلف المفاهيم والمصطلحات المختلفة التي بها يتوسلون في تحليل النصوص المختلفة ومقاربتها، لا سيما فإن ممارسات نقد النقد تفتقر إلى وعي بمفهومه التنظير بحدود مادته المعرفية **(ينظر: في نقد النقد، محمد بو علام، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، العدد ١٤ الجزء ١، الجزائر -٢٠١٨.٣١١-٣١٤؛ و خطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية: سياقات وعوامل التحول، عماد شارف وداودي صورية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب- جامعة محمد الشريف- لجزائر، المجلد ١٠، العدد ٥، ٢٠٢١،٦٦٠)**إن الناقد "إنريك أندرسون إمبرت ((خضم حديثه عن نقد النقد بقوله: "إحدى الطرق تتمثل في اختيار نصوص عدد قليل من كبار النقاد فقط وفك رموز مفاهيمهم الفردية عن العالم، ونظرياتهم عن الأدب، قوائم قيمهم وأساليهم أي أن نصنع مع النقاد ما يصنعه النقاد مع الشعراء)). (في نقد النقد، محمد بو علام، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها- الجزائر ، العدد ١٤ الجزء ١، ٢٠١٨ :٣١١ -٣١٤)على الرغم من أنه لم يقدم تبريرا مقنعا يبرر ما ذهب إليه من قصر نقد النقد واشتغاله على تلك الأعمال دون غيرها. ولعل في هذا الحصر نوعا من التضييق على مجال نقد النقد، فهي دعوة في نظرنا لم تنهض على مبررات علمية وتعليلات موضوعية يمكن أن يقتنع بها القارئ.ونجد من النقاد العرب الذين أولوا عناية بهذا الحقل المعرفي الناقد "جابر عصفور " الذي يحدد مفهومه لنقد النقد بقوله... قول آخر في النقد يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته وكذا فحصه وأعني مراجعة مصطلحات النقد. وبنيته التفسيرية. وأدواته الإجرائية ويعرفه في موطن آخر من كتابه قراءة التراث النقدي بقوله: "إنه نشاط معرفي ينصرف إلى مراجعة الأقوال النقدية، كاشفا سلامة مبادئها النظرية وأدواتها التحليلية وإجراءاتها التفسيرية .وبناء على ذلك فجابر عصفور يحصر مفهومه لنقد النقد في ما سماه "مراجعة"، حيث تشمل هذه المراجعة النقدية إشكالات ثلاثة تتمثل في المصطلح النقدي و البنية التفسيرية للنقد الأدبي والأدوات الإجرائية التي يتخذها الناقد أثناء ممارساته النقدية من أجل سبر أغوار النصوص الأدبية وتحليلها.لكن هذا المفهوم لم يحظ بتعريف موحد بين الدارسين والنقاد بل اختلفت تعاريفه بتعدد زوايا النظر الية .(ينظر: في نقد النقد، محمد بو علام، مجلة علوم اللغة العربية وادابها- الجزائر ، العدد ١٤ الجزء ١، ٢٠١٨ :٣١١-٣١٤)

المحور الثاني: سيرة المصطلح يُعد "نقد النقد" نشاطًا فكريًا قديمًا من حيث الممارسة والمادة، لكنه حديث من حيث المصطلح والتأطير النظري. فقد ظهرت إرهاصاته في مناظرات العرب القديمة ومساجلاتهم حول قضايا أدبية وبلاغية، لكنها كانت تفتقر للوعي الذاتي والتنظير المصطلحي الواضح. كما أن ظهور المصطلح نفسه كان متأخرًا نسبيًا ولم يرافقه تنظير كافٍ يحدد معالمه بدقة. إلا أن تطوره لاحقًا ضمن أطر النظرية النقدية المعاصرة ساهم في بلورته كمفهوم واضح، وأصبح سمة بارزة من سمات الفكر النقدي الحديث. (ينظر: خطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية، سياقات النشأة وعوامل التحول، عماد شارف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلة ١٠، عدد ٥، ٢٠٢٤: ٦٦٤).ازدادت الحاجة إلى فهم مصطلح "نقد النقد" ومعرفة حدوده وعلاقته بالمعارف الأخرى، خصوصًا بالنقد الأدبي الذي توسع مجاله التأويلي. ويُعد نقد النقد شكلًا من أشكال قراءة النقد نفسه ومواجهته، مما أدى إلى تنوع في التفسيرات واختلاف في المنهجيات والخلفيات الفكرية. ويعود ظهور نقد النقد إلى بدايات الخطاب النقدي، إذ كان نتيجة لاختلاف النظريات ومراجعتها لبعضها. ورغم أن الوعي بمصطلح نقد النقد برز في السبعينيات، فإن ممارسته بدأت في الأربعينيات، مما أدى إلى مفارقة زمنية، نتج عنها تضخم في النقد يقابله ضعف في نقد النقد، وهو ما يكشف عن ضعف الوعي النقدي العربي وحاجته لتحديد قواعده ومفاهيمه. (خطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية، سياقات النشأة وعوامل التحول، عماد شارف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلة ١٠، عدد ٥، ٢٠٢٤: ٦٦٤).شهد الخطاب النقدي تحوّلًا لافتًا، إذ بعد أن سعى لترسيخ أسسه وضبط مناهجه، ارتد إلى مراجعة ذاته، فأصبح النقد يحاور النقد بعدما كان يحاور الأدب. هذا الوعي الذاتي قاد إلى نشوء "نقد النقد" كمجال معرفي مستقل، يهتم بفحص النظريات والمناهج النقدية وإعادة بنائها.وقد ساهمت ثلاثة عوامل في بروز هذا الحقل، بحسب نحوى القسنطيني:

١. عجز النقد عن مواكبة الإبداع الأدبي المتحول، حيث كان الأدب يتجاوز قواعده والنقد يتأخر عن اللحاق به.

٢. البحث عن النموذج النقدي ضمن المشروع الثقافي العربي، مما أدى إلى اختبار مناهج النقد وتحديث أدواته.

٣. التراكم المعرفي للحداثة، الذي استدعى مراجعة شاملة للخطاب النقدي.كل ذلك أفضى إلى نشوء نقد النقد كضرورة معرفية لتقويم المنجز النقدي العربي وتحقيق وعي نظري بذاته. **(ينظر: المصدر السابق: ٦٦٥)**إذ يتناول النص تطوّر مصطلح "نقد النقد" بوصفه مرحلة وعي نقدي متقدّمة نشأت نتيجة لتشعّب المناهج والنظريات الأدبية، وارتبط ظهوره بصعود المدرسة الشكلية الروسية التي ركزت على "الأدبية" والنقد الذاتي. ورغم حداثته، لا يزال المصطلح في طور التشكّل، ويسعى لاكتساب استقلالية علمية، إلا أنه يواجه تحديات بسبب غموضه وتعدد دلالاته. وتُستخدم مقابلات عربية متعدّدة له، مثل: الميتا نقد، والنقد الشارح، وقراءة القراءة، مما يعكس تنوّع المقاربات النقدية. كما يرى بعض النقاد، مثل علي حرب، أن المصطلح يتجاوز الأدب ليشمل مجالات معرفية أخرى.ينظر: نقد النقد مسألة في المصطلح والمنهج، حمزة بوساحيه، مجلة كليه الاداب واللغات، الجزائر، العدد الرابع والعشرون، ١٩ ٢٠: ٤٦٤. وخطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية، سياقات النشأة وعوامل التحول: ٦٦٦).

المحور الثالث: أشهر النقاد الذين عرضوا لنقد النقد

أولاً: النقاد العرب

١. سامي سويدان

٢. وسامي أحمد سليمان

٣. ومحمد الدغمومي

٤. عبد العزيز حمودة

تبنّى مصطلح "نقد النقد"، وأسهموا في ترسيخه داخل الخطاب النقدي العربي من خلال أعمال تنظيرية ساعدت في بلورة المفهوم وتعميق الوعي بأبعاده المنهجية والمعرفية.(ينظر: خطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية، سياقات النشأة وعوامل التحول:٦٦٦: ونقد النقد مسألة في المصطلح والمنهج:٤٦٤).

ثانياً: النقاد الغربيون

١. نورثروب فراي

٢. رولان بارت

٣. جاك دريدا

٤. بول دي مان

فإن نقد النقد" هو مجال يعيد فحص الخطاب النقدي نفسه، ويهدف إلى تقويمه، وتحليل مناهجه...إلخ، وقد تطور في الفكر العربي والغربي كضرورة معرفية ومنهجية لضبط مسار النقد الأدبي.(ينظر: نقد النقد؛ رواية تعلم: ١٦– ٢٥– ٦٦).

المحور الخامس: النص النقدي رؤية نقدية

يُطلَق الدكتور عمر الطالب مصطلح المذهب ويُنسب أحيانًا إلى النقد تحت مسمى المذاهب النقدية، بخلاف مَن عدّوا العملية الإبداعية سابقة للنقد، باعتبار أن النقد يأتي تالياً للإبداع. غير أنّ لفظة المذاهب قد اكتسبت دلالتها الاصطلاحية في الأصل بوصفها اتجاهًا أدبيًا لا نقديًا. أما المناهج فهي المداخل الفكرية التي تستند إلى أصول نظرية، غايتها سبر أغوار النص وتحليله للكشف عن جمالياته.

أولاً:– محور النقد قصيدة بانت سعاد للشاعر كعب بن زهير.

– **المنهج الذي اتبعه الناقد (المنهج التاريخي).**تُعد قصيدة "بانت سعاد" للشاعر كعب بن زهير من القصائد المعلّقة في الذاكرة الأدبية العربية، ليس فقط لأهميتها التاريخية والدينية، ولكن أيضًا لبنيتها النفسية العميقة التي تتأرجح بين القلق والثبات. يُظهر كعب في قصيدته رحلةً نفسية معقدة، تبدأ بالخوف والاضطراب وتنتهي بالطمأنينة والاستقرار. تهدف هذه الرؤية النقدية إلى تحليل هذه المرتكزات وتبيان كيفية تفاعلها مع السياقين الأدبي والتاريخي.أشار الدكتور عمر الطالب إلى نقد قصيدة كعب بن زهير من منظور تاريخي، حيث تناول الإشارات التاريخية التي وردت فيها، مثل ذكر الأنصار، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، والمهاجرين. كما تطرق إلى ذم أبي بكر رضي الله عنه في بعض الأبيات، واعتذار كعب من الرسول صلى الله عليه وسلم، مع طلبه العفو، مشيرًا في الوقت ذاته إلى شدة عناده وعصبيته. كذلك، تناول وصفه للناقة، ومشاعر الأسى والقنوط التي عبّر عنها بعد تخلي الجميع عنه، سواء الأصدقاء أو الأحبة، وهجره لمن كان يحب لوعدنا إلى المنهج التاريخي بوصفه منهجًا نقديًا

يعتمد على مرتكزات تاريخية، لوجدنا أن الناقد قد أغفل بعض الجوانب المهمة. فالتاريخ، في جوهره، يتشكل من أحداث يصنعها أشخاص، إلا أن الناقد لم يتطرق إلى الأسباب والدوافع التي جعلت الشاعر يُغلب لغة القلق والوجود، بدلًا من التركيز فقط على الحدث التاريخي ذاته.هناك بُعد نفسي واجتماعي في القصيدة لم يتناوله الناقد، وهو جانب القلق الذي سيطر على كعب بن زهير، وهروبه من النبي محمد صلى الله عليه وسلم خشية العقاب. فقد كان يعيش حالة من التوتر والخوف من المصير المجهول، خاصة بعد هجائه للرسول صلى الله عليه وسلم، مما جعله مهددًا بالقتل. في الوقت ذاته، كان يخشى التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العرب مع انتشار الإسلام.لقد عبّر كعب في قصيدته بصدق عن مشاعر الخوف والقلق، لأنه كان مهددًا بالعقاب، لكن الناقد أغفل الإشارة إلى هذا الجانب، وهو ما يُبرز أهمية القصيدة باعتبارها وثيقة تاريخية تعكس مرحلة انتقالية بين الجاهلية والإسلام.لا شك أن هناك حكمة عميقة تتعلق بحقيقة الموت الذي لا مفر منه. يقول كعب بن زهير: "إن كل إنسان، مهما طال عمره وسلامته، سيأتي يوم يحمل فيه نعشه". هنا، يبرز الطابع الفلسفي الذي يعكس وعي الشاعر بالحياة.كما أشار كعب في قصيدته إلى الطهارة والنقاء، حيث قال: "تنفي الرياح عنه وافرته"، مما يعكس كيف أن الرياح تزيل عن الإنسان أعباءه وتطهره. وهذا يظهر نقاء قلب الشاعر وطهارة مشاعره.فيما يتعلق بالتحذير من انعدام الثقة، يشير كعب إلى وجود الوشاة الذين ينقلون الأخبار ويعملون جاهدين على زرع الفتنة، بقوله: "تسعى الوشاة جنابيها وقولهم". هذا يبرز إحساس الشاعر بالمكر والخداع الذي يمارسه البعض.أما بالنسبة للتجاهل، فيقول: "فقد خلوا سبيلي لا أبالكم"، وهو تعبير عن عدم اكتراثه لما يفعله الآخرون، مما يعكس قوة إرادته واستقلاليته في مواجهة التحديات.**فهل هجن عمر الطالب المنهج التاريخي؟**لا، لم يهجن (ينتقص) عمر الطالب المنهج التاريخي في قصيدة "بانت سعاد"، بل على العكس، جمل وسيلة من وسائل دراسة القصيدة وتحليلها.فهو يبحث في حياة الشاعر، وظروف كتابة القصيدة، والأحداث التي أحاطت بها، لفهمها بشكل أعمق.بوساطة تحلل الظروف التي كتب فيها كعب بن زهير هذه القصيدة، بما في ذلك إسلامه بعد أن هجا النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم جاء معتذرًا بقصيدته (بانت سعاد) ليعلن توبته. هنا عزز الفهم ويعمق معرفتنا بالسياق التاريخي الذي أُنتجت فيه.فهل التزم عمر الطالب بحرفية المنهج التاريخي في قصيدة "بانت سعاد"؟ لا يمكننا القول بأن عمر الطالب أو أي دارس آخر التزم حرفيًا بالمنهج التاريخي في قصيدة "بانت سعاد" أو غيرها بشكل مطلق، وذلك لأن ربط النص الأدبي بسياقه التاريخي والاجتماعي والسياسي والديني يحلل القصيدة وفق أحداث زمنها وحياة الشاعر والظروف التي أحاطت بها. هناك الكثير من الدارسين الطلاب أو الباحثين يخلطون أحيانًا بين المنهج التاريخي و لا يلتزمون حرفيًا بتحليل الأحداث والظروف التاريخية بشكل كامل؛ فيكتفون بالإشارة إلى بعض الظروف أو يركزون أكثر على الجوانب الأدبية والشخصية للقصيدة.فو طبق المنهج التاريخي في كتاب (المذاهب النقدية دراسة وتطبيق) لكان الدكتور عمر الطالب يدرس حياة كعب بن زهير قبل الإسلام وبعده.ويبحث في أسباب هجائه للنبي ﷺ ثم توبته وقصته مع الرسول. وربط بين أبيات القصيدة والأحداث التي عاشها كعب (مثل إسلامه وأثر ذلك في شعره)**هل قصيدة بانت سعاد أقرب إلى المنهج التاريخي؟**نعم، قصيدة "بانت سعاد" تُعد نموذجًا مناسبًا لتطبيق المنهج التاريخي. لأنها مرتبطة بحدث تاريخي بارز: إسلام كعب بن زهير، وقصيدته التي ألقاها أمام النبي ﷺ معتذرًا بعد أن هجاه. لا سيما فالقصيدة تحمل دلالات واضحة للعلاقة بين الشاعر والمجتمع (الإسلامي) في ذلك العصر، وظروف التحول من الجاهلية إلى الإسلام.تحتوي إشارات إلى حياة كعب بن زهير الاجتماعية والسياسية، وإلى القيم الدينية التي كان عليه أن يبرر موقفه منها أمام النبي ﷺ.لأنه يساعد على تفسير الأبيات على ضوء الأحداث التاريخية التي صاحبت القصيدة.**هل عمر الطالب ركّز على المنهج التاريخي في دراسة "بانت سعاد؟ أم أشار إلى جوانب نفسية؟**نعم أعتمد على المنهج التاريخي؛ لكنه أشار أيضًا – بشكل عرضي أو جزئي – إلى جوانب نفسية، مثل التوبة والخوف والندم. بالتالي: فهذه الإشارات النفسية تُستخدم لتفسير مشاعر الشاعر، لكنها لا تصل إلى حد تطبيق المنهج النفسي (الذي يحلل بشكل معمق الأبعاد النفسية للشخصية).

ثانياً: النص النقدي رؤية نقدية:

- **محور النقد قصيدة ياليلتي تزداد نكرا بشار بن برد.**
- **المنهج الذي اتبعه الناقد (المذهب البنيوي).**

اعتمد الدكتور عمر الطالب على مجموعة من المصطلحات والمفاهيم لعل ابرزها(بؤرة النسق – والسياق) ويمكن أن تقف اجزاءها التطبيق في النص المختار والمصطلحات التي تضمنته وقفته النقدية اثارتنا هذه المصطلحات إلى مجموعة وظفتها في نقد النقد.**إذ يعرف النسق**:بأنه هو مجموعة القوانين والقواعد العامة التي تحكم الإنتاج الفردي للنوع وتمكنه من الدلالة، ولما كان النسق تشترك في إنتاجه الظروف والقوى الاجتماعية والثقافية من ناحية، والإنتاج الفردي للنوع من ناحية أخرى، وهو إنتاج لا ينفصل هو الآخر عن الظروف الاجتماعية والثقافية السائدة، فإن النسق ليس نظاما ثابتا وجامدا ، إنه ذاتي التنظيم من جهة ومتغير يتكيف مع الظروف الجديدة من جهة ثانية، أي أنه في الوقت الذي يحتفظ فيه ببنيته

المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيف المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافية .(النسق مفهومة واقسامة، جمعة برجوح، مجلة مقاليد – الجزائر ، ٢٠١٧ : ٥٦)النسق هو مجموعة من الأفكار والأطروحات حول مبدأ مركزي معين، أو هو حملة من الأجزاء والمقاطع المنسجمة بينها، والتي تدور حول فكرة أو أطروحة فلسفية أساسية عامة، أي أن النسق هو نظام من العناصر والأجزاء المتماسكة والمنسجمة فكريا، أو نظريا، ولهذا ينبغي أن يكون للفيلسوف نسق فلسفي محدد تجاه الوجود والمعرفة والقيم. (نظرية الانساق المتعددة في الأدب ونقده، مصطفى نكي، مجلة المعرفة– المغرب، العدد الواحد والعشرون– ٢٠٢٤: ٨٨٩).ساهم الشكلانيون الروس في بلورة مفهوم "النسق الأدبي" من خلال دراستهم للعلاقات الداخلية بين عناصر النص، ورفضهم للمناهج التقليدية مثل النقد التاريخي، والبيوغرافي، والنفسي. وقد أكدوا على ضرورة بناء تاريخ أدبي جديد قائم على تحليل بنية النص الأدبي ذاته. ويشير كليمان موزان إلى أن الشكلانيين أسّسوا لهذا التوجه، ويدعمه تزفيتان تودوروف في كتابه "نظرية الأدب" (١٩٦٥)، حيث ترجم نصوصًا تبرز رفض الشكلانيين للمفاهيم التقليدية، التي وصفوها بـ"التاريخانية البدائية"(ينظر: المصدر السابق:٨٩٦)أو الكتابة، فتكون لها مدلولات ثانية هي الوظائف الأدبية التي يختلف بعضها عن بعض، وفق مبدأ الاختلاف أو التقابل في إطار ما يدعى "النماذج الأدبية(المصدر السابق:٨٩٦)**اما السياق:** هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة، على الرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية

هو الذي يحدد معنى الكلمة المناسب ويعمد إلى إبعاد كل ما خلا من معاني ذهنية مرتبطة بهذه الكلمة دون السياق، ولذلك عندما نسمع حملة أو نقرؤها : (نرى الكلمات التي تشتمل عليها يفسر بعضها بعضاً، فإذا كانت منها واحدة غير مألوفة لنا – والواقع أن هناك دائماً فترة في حياتنا تسمع فيها الكلمة لأول مرة – حاولنا بطبيعة الحال تفسيرها معتمدين على سياق النص(ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث محمد إسماعيل بصل وفاطمة بلة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة العدد الثامن عشر، صيف ١٣٩٣هـ.ش / ٢٠١٤م : ٤)أشار عمر الطالب إلى النسق اللغوي في الأبيات الثاني، والثالث، والرابع، والخامس، والتاسع، والعاشر، من خلال الألفاظ المتكررة على نمط (بُكْرًا، خمرًا، زهرًا، سحرًا، عطرًا، خبرًا، نثرًا، عشرًا). كما نوّه إلى المستوى الموسيقي، ولا سيما التصريع، في البيت الوحيد الذي ورد فيه هذا الأسلوب ضمن القصيدة، بالإضافة إلى ما تضمّنته القصيدة من صور بيانية كالتشبيه والتضاد."الثنائية الضدية في هذه الأبيات تقوم على تصوير التناقضات والتضاد بين المعاني والمشاعر، مما يخلق توازناً فنياً ويبرز التوتر الشعري. من أبرز الثنائيات الضدية في النص الشعري مؤسس على ثنائيات ضدية تشكّل بنيته العميقة، أبرزها: الحب/الألم، الإنسية/الجنية، النور/الظلمة، السحر/الحقيقة، الصفاء/الفتنة. وتكشف هذه الثنائيات عن حالة توتر دائم يعيشها الشاعر بين الجمال والمعاناة، بين الواقع والخيال، وبين النقاء والافتتان، مما يضفي على النص أبعادًا دلالية غنية. هذا التكوين البنيوي يعكس حضور ثنائية الحزن كمحور مركزي للنص، ما قد يغفله النقد السطحي، ويبرر الحاجة إلى نقد النقد للكشف عن هذه البنية المعقدة وتحليلها. هذه الثنائيات تخلق حالة من التوتر والانجذاب، وتعمّق البنية الدلالية للنص، حيث يستمد النص قوته من هذا الصراع الداخلي بين المتناقضات.

النسق المؤنث في القصيدة يتجلى في تصوير المحبوبة بوصفها كائناً مزدوج الصفات، يجمع بين الفتنة الحسية والسحر الروحي، مما يجعلها محورًا للتناقض والجاذبية. يتجسد هذا النسق من خلال ثنائيات مثل: الحسية/الروحانية، الجمال/السحر، الحضور/الغياب، الضعف/القوة، حيث تظهر المحبوبة كأنثى ساحرة تجمع بين الجاذبية الجسدية والتأثير الغامض، في مقابل شاعر عاشق ضعيف تحت سطوتها. هذا التداخل يضفي عمقًا وتعقيدًا على الصورة الشعرية ويعكس بناءً بنيويًا قائمًا على التوتر والتضاد.أشار أحد الناقد إلى التناص بين دلالات المستقبل والحاضر، حيث يهدف كلٌّ منهما إلى المضاهاة والتقابل، لا سيما في الإشارات المرتبطة بالماضي وتلك التي تتضمن الحدث بتفصيل. ومع ذلك، لم يتطرق الناقد إلى التراكيب الاسمية في القصيدة."

١. تركيب الجملة: الجمل في النص تتنوع بين:

١. جمل اسمية: مثل:"ياليلتي تزداد نكرًا" – جملة اسمية تبدأ بالنداء ثم المبتدأ والخبر، ما يمنح النص ثباتًا ووضوحًا في التصوير.

٢. جمل فعلية: مثل:"سقت بالعينين خمرًا" – استخدام الفعل في بداية الجملة يمنحها طاقة حركية.التنوع بين الجمل الاسمية والفعلية يمنح النص إيقاعًا متنوعًا ويخلق توازنًا تراكيبيًا.

٣. الربط بين الجمل:الشاعر استخدم أدوات الربط مثل:الواو – للربط بين الأبيات وتتابع الصور.وكأن – لتوكيد المعنى وتكثيف التصوير البلاغي.أو – للتخيير ولتعميق الغموض في قوله:"جنية إنسية أو بين ذاك أجل أمرًا"الربط المنطقي بين الجمل منح القصيدة ترابطًا وسلاسة في الانتقال بين المعاني.الإسناد:الشاعر اعتمد على الإسناد الخبري في تركيب الجمل لإيصال المعنى بقوة، مثل:"ياليلتي تزداد نكرًا" – إسناد الخبر للمبتدأ لإظهار

حالة التحول."وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرًا" – إسناد الفعل لـ"هاروت" يعمّق التأثير السحري في الصورة.الإسناد في النص يعزز من ثبات المعنى ويوجه انتباه المتلقي نحو الصورة الشعرية.

٤. التنوع في الأساليب:استخدام الشاعر أسلوب النداء:"ياليلتي..." – لإظهار الشكوى والنجوى.استخدام أسلوب الشرط:"إن نظرت إليك..." – لتعليق الفعل على حدوث الشرط، ما يعمّق التأثير الدرامي في المعنى.استخدام أسلوب التوكيد:"وكأن تحت لسانها..." – توكيد عبر "كأن" لتثبيت المعنى في ذهن القارئ.التنوع في الأساليب يخلق تناغمًا في البناء التراكيبي ويُغني النص موسيقيًا ومعنويًا.المستوى التراكيبي في القصيدة يتسم بالتنوع بين الجمل الاسمية والفعلية، والتقديم والتأخير الذي يخدم المعنى والإيقاع، والإسناد القوي الذي يعزز الصورة، بالإضافة إلى التنوع في أساليب الربط والتوكيد. هذه العناصر تُظهر قدرة بشار بن برد على التحكم في بنية النص، ما ينعكس على وضوح المعنى وانسيابية الموسيقى الداخلية.

خاتمة البحث

يتّضح من خلال هذه الدراسة أن "نقد النقد" لا يُعد مجرد خطوة تنظيرية بل هو ضرورة معرفية تهدف إلى ضبط الممارسة النقدية وتطويرها، إذ يفرض على النقاد إعادة تقييم أدواتهم ومناهجهم ومواقفهم تجاه النصوص الإبداعية.

١. وقد أظهرت القراءة التحليلية لتوظيف الدكتور عمر الطالب للمنهج التاريخي في قراءته لقصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير، أن الناقد انطلق من رؤية تستند إلى الوقائع والأحداث، وربط القصيدة بسياقها التاريخي المرتبط بإسلام الشاعر وطلبه العفو من النبي ﷺ.

٢. القراءة التاريخية، رغم أهميتها، لم تكن مكتملة؛ إذ أغفلت أبعادًا نفسية واجتماعية وفلسفية مهمة كان من شأنها أن تعمّق الفهم النقدي للقصيدة. كما أن تعامل الطالب مع المنهج التاريخي لم يكن حرفيًا أو صارمًا، بل مزيجًا من إشارات تاريخية وبعض اللمحات النفسية، مما يُبرز الحاجة إلى إعادة تقييم هذا الخطاب النقدي في ضوء نقد النقد، بوصفه أداة تسهم في كشف جوانب النقص أو التجاوز في الممارسة النقدية.

٣. "نقد النقد" يُمثل مرحلة متقدمة من الوعي الثقافي والنقدي، تدفع بالنقد إلى مراجعة ذاته وتوسيع أفقه، بما يضمن حيوية العلاقة بين الناقد والنص، ويُسهم في تجديد أدوات التحليل، وتكريس خطاب نقدي أكثر توازنًا وشمولية، خاصة عند مقاربة نصوص محورية مثل بانت سعاد، التي تمثل وثيقة تاريخية وشعرية تعبّر عن تحوّلات حاسمة في الوجدان العربي.

٤. تتبّع مفهوم النسق كما وظفه الدكتور عمر الطالب، إلى جانب مفاهيم السياق والبؤرة، أنّ قصيدة بشار تمثل فضاءً شعريًا مشحونًا بالتوترات الثنائية (الحب/الألم، الحسية/الروحانية، الجمال/الفتنة)، كما تعكس قدرة الشاعر على بناء نسق مؤنث مركّب يتمحور حول صورة المحبوبة ككائن جامع للتناقضات.

٥. كما أظهرت الدراسة أهمية تحليل المستوى التركيبي للقصيدة، حيث اتضح أن تنوع الجمل بين الاسمية والفعلية، وتوظيف أدوات الربط والتوكيد والإسناد، يسهم في تعزيز التوتر التعبيري، ويُظهر طاقة النص الداخلية وتماسكه البنيوي.إن إعادة النظر في القراءات النقدية من خلال خطاب نقد النقد لا يهدف إلى تجاوزها أو نفيها، بل إلى تفكيك خلفياتها المنهجية، واستكشاف مواطن القصور فيها، وتقديم بدائل قرائية أكثر انفتاحًا على البنية النصية والسياق الثقافي. وبذلك تصبح القصيدة ليست فقط موضوعًا للتلقي، بل ميدانًا لاختبار فاعلية المناهج النقدية ذاتها، وقدرتها على كشف التوترات الجمالية والفكرية في النصوص الشعرية.

المصادر والمراجع:

١. ينظر: في نقد النقد، محمد بو علام، مجلة علوم اللغة العربية وادابها، العدد ١٤ الجزء ١، الجزائر –٢٠١٨.٣١١–٣١٤؛ و خطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية: سياقات وعوامل التحول، عماد شارف وداودي صورية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب– جامعة محمد الشريف– لجزائر، المجلد ١٠، العدد ٥، ٢٠٢١،٦٦٠.

٢. في نقد النقد، محمد بو علام، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها– الجزائر ، العدد ١٤ الجزء ١، ٢٠١٨ :٣١١ –٣١٤.

٣. ينظر: في نقد النقد، محمد بو علام، مجلة علوم اللغة العربية وادابها– الجزائر ، العدد ١٤ الجزء ١، ٢٠١٨ :٣١١–٣١٤.

٤. ينظر: خطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية، سياقات النشأة وعوامل التحول، عماد شارف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلة ١٠، عدد ٥، ٢٠٢٤: ٦٦٤.

٥. خطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية، سياقات النشأة وعوامل التحول، عماد شارف، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلة ١٠، عدد ٥، ٢٠٢٤: ٦٦٤.

٦. ينظر: المصدر السابق: ٦٦٥.

٧. نقد النقد مسألة في المصطلح والمنهج، حمزة بوساحيه، مجلة كليه الاداب واللغات، الجزائر، العدد الرابع والعشرون، ١٩ ٢٠: ٤٦٤. وخطاب النقد ونقد النقد في الثقافة العربية، سياقات النشأة وعوامل التحول: ٦٦٦.

٨. ينظر: نقد النقد؛ رواية تعلم: ١٦– ٢٥.

٩. النسق مفهومة واقسامة، جمعة برجوح، مجلة مقاليد –الجزائر ، ٢٠١٧ : ٥٦.

١٠.نظرية الانساق المتعددة في الأدب ونقده، مصطفى نكي، مجلة المعرفة– المغرب، العدد الواحد والعشرون– ٢٠٢٤: ٨٨٩.

١١.ينظر: المصدر السابق:٨٩٦

١٢.المصدر السابق:٨٩٦.

١٣.ملامح نظرية السياق في الدرس اللغوي الحديث محمد إسماعيل بصل وفاطمة بلة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، فصلية محكمة العدد الثامن عشر، صيف ١٣٩٣هـ.ش / ٢٠١٤م : ٤.

References

1.See: "In Critique of Criticism," Mohamed Bou Alam, *Journal of Arabic Language and Literature Sciences*, Issue 14, Part 1, Algeria - 2018, pp. 311-314; and "The Discourse of Criticism and Critique of Criticism in Arab Culture: Contexts and Factors of Transformation," Imad Sharaf and Dawdi Souria, *Issues in Language and Literature*, University of Mohammed Sharif - Algeria, Volume 10, Issue 5, 2021, p. 660.

2."In Critique of Criticism," Mohamed Bou Alam, *Journal of Arabic Language and Literature Sciences*, Algeria, Issue 14, Part 1, 2018, pp. 311-314.

3.See: "In Critique of Criticism," Mohamed Bou Alam, *Journal of Arabic Language and Literature Sciences*, Algeria, Issue 14, Part 1, 2018, pp. 311-314.

4.See: "The Discourse of Criticism and Critique of Criticism in Arab Culture: Contexts of Origin and Factors of Transformation," Imad Sharaf, *Issues in Language and Literature*, Volume 10, Issue 5, 2024, p. 664.

5."The Discourse of Criticism and Critique of Criticism in Arab Culture: Contexts of Origin and Factors of Transformation," Imad Sharaf, *Issues in Language and Literature*, Volume 10, Issue 5, 2024, p. 664.

6.See: the previous source, p. 665.

7."Critique of Criticism: A Matter of Terminology and Methodology," Hamza Bousahieh, *Journal of the Faculty of Arts and Languages*, Algeria, Issue 24, 2019, p. 464; and "The Discourse of Criticism and Critique of Criticism in Arab Culture: Contexts of Origin and Factors of Transformation," p. 666.

8.See: "Critique of Criticism; A Narrative Learning," pp. 16-25.

9."The Concept of System and Its Divisions," Jumaa Barjouh, *Journal of Maqaleed* – Algeria, 2017, p. 56.

10. "The Theory of Multiple Systems in Literature and Its Critique," Mustafa Naki, *Knowledge Journal* - Morocco, Issue 21, 2024, p. 889.

11. See: the previous source, p. 896.

12. The previous source, p. 896.

13. "Features of Context Theory in Modern Linguistic Studies," Mohamed Ismail Bissal and Fatima Bella, *Studies in Arabic Language and Literature*, Quarterly Peer-Reviewed Journal, Issue 18, Summer 1393 AH / 2014 AD, p. 4.